

892- يوم إبداعى الشخصى: قصة قصيرة (جديدة)

"هايتى" !!

سمعتُ صوتَه يبكى وهى فى الصالة، أغلقت التليفزيون بامتعاض وأسى وغضب معا وهى تقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم".

رضع الرضعه، وتحشأ، وابتسم، ونام، ابتسمت الأم لابتهامته وهو نائم وهى واثقة أنه رأى ابتسامتها وهو مغمض العينين.

بمجرد أن وضعته على الفراش بكى وهو يتفزز، مع أنه كان قد ارتوى من رحيق ثديها، حتى نام من الشبع أثناء الرضاعه، وكان جافا، لم تفهم الأم بكاءه وهددته وهو مازال على فراشه، لعل النقلة هى التى قلقلته، تحسست ثيابه الداخليه لعله ابتل لكنه لا يزال جافا كما كان على صدرها.

كان بكاء الرضيع غريبا عن ما اعتادته، فيه صراخ وعبيل معا، لكن شفتاه انفرجتا فجأة وهدأ وكأنه عاد يضحك، وهو مازال مغمض العينين، فاعتبرت أمه أن بكاءه كان جزءا من حلم لم يوقظه، أحكمت غطاءه وقبلته من بعيد خشية أن يستيقظ، واستدارت لتخرج متسحبه.

ما كادت تمسك بمقبض باب الحجرة حتى سمعت صوت الطفل يتلو " إذا زلزلت الأرض زلزالها " فالتفت غير مصدقة، لكنه أكمل " وأخرجت الأرض أثقالها " فتأكدت من أن الصوت هو صوت رضيعها، فزعت وظنت بنفسها الظنون، عادت تقترب من الطفل، فوجدته مازال نائما، لكن سائلا يحيط بالوسادة حول راسه فظنت أنه "قشط" آخر الرضعة، لكنها حين اقتربت منه وجدت السائل غريبا وشمته رائحة أشبه برائحة البترول الخام، هكذا رجحت، كذبت نفسها مرة ثانية وهى تعرف أن هذا السائل لم يدخل بيتها منذ تزوجت!!، رفعتة إلى صدرها وهو مازال نائما، ومسحت أثر السائل على الوسادة، بمندبل ورقى وقربته من أنفها فتأكدت أنه كذلك فعلا، أوسدت الطفل على الأريكة فى الحجرة، وعادت تغير بياضات الوسادة وهى لا تريد

أن تفكر، من أين أتى هذا السائل الغريب ولماذا هذه الرائحة، وحين أتمت المهمة رجعت إلى الطفل حيث وسدته على الأريكة، ففزعت من لونه الشاحب، وانتبهت إلى أن صدره لا يرتفع ولا ينخفض، توجست شراً واقتربت من وجهه تبحث عن أنفاسه فلم يصلها شيء، رفعته إليها وهى تصرخ فى لوعة "ابنى ضاى".

دخلت ابنتها الصغيرة فجأة على صراخها وسألتها بلهفة "أمى أمى! فيه ماذا؟"

انتبهت إلى فزع ابنتها، والوديعه مازالت ملتصقة بصدرها وقالت: "أولاد الكلب".

قالت البنت: ما لهم؟

قالت الأم: السفلة

قالت البنت: (وهى تنظر إلى لون أخيها): وأخى؟ ماله؟

قالت الأم: مات، قتلوه.

قالت البنت: مات يعنى ماذا؟ من هم؟

صمتت الأم فجأة: وهى تدمدم وتقرض على اسنانها فتخرج من بينها كلمات غير مفهومة

قالت البنت: ماذا تقولين يا أمى.

لم ترد الأم.

وضعت الوديعه بجوارها، غطت وجههه، دفنت وجهها بين كفيها، هزت البنت أمها وراحت تناديها مرارا فلم ترد، فانصرفت خائفة تعدو خارج الحجرة دون أن تنبس.

لم تعرف الأم كم مضى من الوقت وهى متجمدة هكذا حتى سمعت صوت كابح (فرملة) سيارة فى الشارع، فقفزت تنظر من النافذة، ورأت ابنتها تعدو سليمه بين العربات، ثم رأتها وهى تلجأ إلى شرطى المرور باكية، ووصلها صوتها بوضوح وهى تسأل الشرطى متشبثه بردائه:

- "أين أمى؟"

انقطع تيار الكهرباء فلم تسمع الأم جرس الباب وابنتها تدقه، لكنها ذهبت وفتحت الباب ولم تجد أحدا، فعدت لتجد البنت فى الصالة، فراحت تدمدم وهى تحتضنها وتبكي:

- "وقال الإنسان مالها"، أين كنت؟

قالت البنت: مالها؟! مالى؟! أنا بخير يا أمى، أنا لم أغادر الصالة منذ تركتك فى الحجرة معه، مالك أنت؟

عاد تيار الكهرباء، فملأ الضوء الصالة من جديد، وسمعت الأم بكاء الطفل من وراء الباب، فاندفعت هى وابنتها إلى الحجرة وهى لا تكاد تصدق.